

د. خاقان اوغور

كلية الالهيات جامعة نجم الدين اربكان قونيا تركيا

الكلمات الأعجمية والمعربة في القرآن الكريم - الكلمات التركية نموذجاً-

المقدمة:

كما هو معروف فإن القرآن أنزل باللغة العربية التي كانت تستعمل في منطقة الحجاز في القرن السادس ميلادي. و إن القرآن يظهر في عدة آيات على أنه قرآن عربي (أنظر سورة يوسف:2) . ويفاد في القرآن أن كل رسول بعث باللغة التي يتحدث بها قومه. (سورة ابراهيم:4) وإن رسولنا الكريم أنزل عليه الوحي باللغة العربية التي هي لغة العرب في الحجاز الذين كانوا هم المخاطب الأول للقرآن الذي أنزل بلغتهم. وهذا أمر لا يقبل الشك. إلا أن اللغة العربية كانت في تلك الفترة عبارة عن لغة متعددة اللهجات. لكن القرآن أنزل بلهجة قريش، ومن الممكن أن نعد الكثير من الأسباب في موضوع إنزال القرآن بلهجة قريش. وقبل كل شيء القرآن الكريم أنزل بلهجة قريش بداعي أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ينتمي إلى هذه القبيلة. و تؤيد هذه الحقيقة أية " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ " (سورة ابراهيم:4) وأية " فَأَيَّمَا لِسَانًا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ " (سورة الدخان:58)

وإن لهجة قريش التي تعرف على أنها أنقى وأجمل لهجات العرب ، كانت اللهجة التي يلجأ إليها الشعراء الذين لا ينتموا الى هذه القبيلة حتى إلى استعمالها بالإبتعاد عن لهجتهم الخاصة بداعي أنها لهجة رائجة أكثر وأنها تلقى رغبة أكثر لدى العامة.(السيوطي، الإيتقان، 367/1؛ صبحي الصالح، مباحث، 114) وإن السبب المهم الآخر وراء إستعمال هذه اللهجة هو كون مكة المكرمة مركزا ثقافيا وأنها المكان الوحيد الذي يستعمل اللغة العربية على أجمل وجه. وبالفعل كانت مكة في ذلك الوقت في موقع العاصمة الثقافية للعرب بالفعاليات التي كانت تنظم في موسم الحج والكعبة المعظمة وبما كانت تتضمنه من محطات ثقافية تعد كل محطة منها جمعية أدبية كسوق عكاظ وذى المجاز والمجنة. وإضافة إلى هذه المميزات التي تتمتع بها مكة المكرمة، كانت تعد في نفس الوقت مركزا تجاريا أيضا. وكما ذكر في سورة قريش في القرآن، فإن قبيلة قريش كانت تتمركز في موقع تمر به القوافل التجارية العربية التي كانت تتحرك نحو جهة الشمال والجنوب. وكانت القوافل التي تتجه نحو الشمال على اتصال مع المسيحيين في منطقة سوريا التي كانت تقع تحت حكم البيزنطيين في تلك الفترة. أما القوافل التي كانت تتجه نحو الشمال الشرقي فكانت على اتصال مع المجوسيين الإيرانيين. وإضافة إلى ذلك كانوا على اطلاع على ثقافتهم ومعتقداتهم الدينية اعتبارا من فترة الجاهلية بداعي أنهم تعرفوا على اليهود

والمسيحيين الموجودين في شبه جزيرة الحجاز. وبفضل جميع العلاقات هذه كانوا يطلعون على معلومات حول المواضيع الثقافية والأدبية والحضارية وما شابه ذلك من مواضيع. وإن اللغات واسطة جيدة لنقل الحضارات إلى شعوب أخرى وإن اللغة تلعب دورا فعالا في العلاقات الثقافية. وفي هذا الإطار أظهرت اللغة العربية تأثيرها في هذه العلاقات ودخلت الكلمات السريانية والعبرية واليونانية والفارسية وحتى اللغة التركية إلى اللغة العربية. وإن الكلمات التي دخلت بالسبل التي ذكرت أعلاه، انتشرت إلى القبائل العربية الأخرى رويدا رويدا مع قوافل الحج. وإن معظم مسميات الكلمات المعربة المذكورة في القرآن، لم تكن موجودة بين العرب. ولهذا السبب كانت كلمات لم تعرف في حياة العرب ولم تكن موجودة لدى العرب. (طاش كوبرى زاده، موضوعات العلوم، 375/2)

وكما أن كلمات من لغات أخرى دخلت في اللغة العربية، فإن جميع اللغات في العالم يوجد بينها كلمات مشتركة أيضا. وأن الكلمات المشتركة هذه توجد بشكل أكبر بين الحضارات المجاورة لبعضها البعض وعلى سبيل المثال فإن في اللغة التركية عدد كبير من الكلمات العربية والفارسية كما هو الحال في اللغة الفارسية أيضا حيث يوجد فيها العديد من الكلمات التركية. ويقبل بأن وجود كلمات تخص عدد من الشعوب في القرآن، على أنه إشارة إلى أن دعوة الرسول الأكرم تشمل البشرية بكاملها. وكما أنه توجد ألفاظ تخص اللغات الأخرى، فإن كلمات عديدة أخرى تخص القبائل العربية الأخرى أيضا. وإن ما يقارب المائة كلمة منها التي تخص القبائل غير قبيلة قريش، تم تحديدها في كتاب باسم "كتاب اللغات في القرآن" الذي أسند إلى عبد الله بن عباس (ت. 687/68 م.) والذي روي مضمونه من قبل ابن حسنون (ت. 386 هـ). وذكر أبو بكر الواسطي كلمات وردت في القرآن الكريم الخاصة بما يقارب الأربعين قبيلة عربية. (الرافعي، إعجاز القرآن، ص. 64؛ صبحي الصالح، مباحث، ص. 105)

ويعرف بأن الصحابة والتابعين كانوا قد تعاملوا بشكل إيجابي مع موضوع وجود الكلمات الأجنبية في القرآن في الفترات الأولى للإسلام ولم يستغربوا وجود عدد من الكلمات ذات الجذور الأجنبية في القرآن الكريم. والمصادر التي نقل عنها العلماء الذين عدوا هذه الكلمات التي وردت في القرآن - على سبيل المثال، السيوطي (ت. 1505 م.) - كانت من الصحابة والعلماء التابعين كابن عباس ومجاهد (ت. 722/104) وضحاك (ت. 723/105)، مما يدعم هذه الفكرة. (السيوطي، الإتقان، 378-370/1؛ Öztürk, Mustafa, Kur'an Dili ve Retoriği, s. 81-82). وأفاد آرثر جيفري (Arthur Jeffery) (ت. 1959 م.) الذي عد في كتابه الذي ألفه باسم "The Foreign Vocabulary of The Qur'an" (المفردات الأجنبية في القرآن) مائتين وخمسة وسبعين كلمة ذات جذور أجنبية ما عدى الأعلام، وأنه من المعروف بأن مفسري القرآن في الفترة الأولى للإسلام قبلوا بوجود عدد كبير من الكلمات الأجنبية في القرآن إلا أنه بعد تلك الفترة، جهود كبيرة بذلت لإنكار هذا الواقع بشدة. (Jeffery, The Foreign Vocabulary, s. 4-5.)

الجزء الأول : وجود الألفاظ الأجنبية في القرآن

انقسم العلماء إلى ثلاثة أطراف فيما يتعلق بموضوع وجود كلمات معربة في القرآن من عدمه. وبينما يظهر البعض منهم وجهات نظر تدعم هذه الفكرة، يقوم البعض الآخر منهم بمعارضتها والبعض الآخر يقف في الوسط.

أ. القرآن هو كتاب عربي ولا وجود لكلمات أجنبية فيه

شدد العلماء كالشافعي (ت. 819/204) وأبو عبيدة (ت. 838/224) وابن جرير الطبري (ت. 923/310) والقاضي أبو بكر الباقلاني (ت. 1012/403) وفخر الدين الرازي (ت. 606/1210) على أن جميع الكلمات في القرآن هي كلمات عربية، أما الكلمات التي ذكرت في القرآن والتي تشبه أي من الكلمات في اللغات الأخرى فإنهم يدعون بأنها ليست كلمات أجنبية، بل هي من الكلمات المشتركة بين اللغتين. وكسب الموضوع الأهمية خاصة مع إصرار الإمام الشافعي على وجهة نظره بعدم وجود كلمات أجنبية في القرآن ومعارضته الشديدة لمن يفيد عن وجهات نظر مختلفة.

وهذه آيات قرآنية التي يستند هذا العلماء عليها في فكرة عدم وجود كلمات أجنبية في القرآن:

1. "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (سورة يوسف: 2)
2. "كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (سورة فصلت: 3)
3. "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ" (سورة فصلت: 44)
4. "وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا" (سورة الرعد: 37)
5. "وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" (سورة النحل: 103)
6. "وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا" (سورة طه: 113)
7. "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" (سورة الشعراء: 195)
8. "قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" (سورة الزمر: 28)
9. "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ" (سورة الشورى: 7)
10. "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (سورة الزخرف: 3)
11. "وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ" (سورة الأحقاف: 12)

وإن هؤلاء العلماء دافعوا عن فكرتهم التي تفيد بعدم وجود كلمات ذات جذور أجنبية في القرآن بالإستناد الى هذه الآيات، إن الشافعي فعارض بشدة من يظهر وجهة نظر مختلفة. (السيوطي، الإِتقان، 366/1؛ المهذب، ص. 58) وانتقد الشافعي أصحاب هذه الفكرة بقوله هذا: " وقد تكلم فى العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له" (الشافعي، الرسالة، ص. 41) وأشار إلى عدم صحة هذا الإدعاء مستعينا بالآية التي ذكر فيها بأن كل رسول يبعث بلغته الخاصة (سورة ابراهيم:4)، ليظهر عدم صحة هذا الإدعاء. (الشافعي، الرسالة، ص. 42) وأفاد أبو عبيدة هذا الرأي نفسه قائلا: " إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين. فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول" (السيوطي، الإِتقان، 366/1) و "وذلك كله من لغات العرب وإن وافقه فى لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم" وقال ابن فارس (ت. 1005/395) مصدقا له: "لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها" (السيوطي، المهذب، ص. 58؛ الزركشى، البرهان، 288/1) وقال فخر الدين الرازى (ت. 1209/606) فى هذا الموضوع: "ما وقع فى القرآن من نحو المشكاة والقسطاس والإستبرق والسجيل، لا نسلم أنها غير عربية، بل غايته أن وضع العرب فيها وافق لغة أخرى كالصابون والتنور. فإن اللغات فيها متفقة" (السيوطي، المزهر، ص. 266-267) إلا أن الآية التي استعان بها الإمام الشافعي وأبو عبيدة كدليل على صحة كلامهما، تؤكد على أن بعث كل رسول بلغة قومه تشير إلى الهدف من تبليغ الرسالة الإلهية ولا تشير إلى وجود الكلمات التي لا تخص اللغة العربية في القرآن الكريم. (Öztürk, Kur'an Dili ve Retoriği, s. 85) ولا يوجد في أي من الآيات التي ذكرت أعلاه والتي تفيد بكل وضوح بأن القرآن أنزل باللغة العربية، شرح حول وجود كلمات أجنبية في القرآن الكريم من عدمه.

ويقول الطبري كما نقله السيوطي مدافعا عن فكرة عدم وجود كلمة أجنبية فى القرآن: "ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن إنها بالفارسية والحبشة والنبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد." (السيوطي، الإِتقان، 366/1) وإذا كان موضوع البحث بين اللغات السامية كاللغة العربية والعبرية والسريانية مقبول، فإن هذا الشرح يشير أنه ليس من المحتمل أن يكون موضوع البحث بين اللغة العربية واللغات التي لا تنتسب الى نفس العائلة كالرومية والفارسية.

كما ذكر أعلاه وعلى الرغم من أن العلماء ينفون وجود كلمة تعود الى لغة أخرى غير اللغة العربية في القرآن، فإنه من الصعب أن نقول بأن هذا الأمر واقعي. بداعي أنه لا توجد أي لغة متطورة تتألف من كلمات تعود إليها فقط. وأن وجود كلمات دخلت الى اللغة العربية قبل إنزال القرآن الكريم وتحولت إلى كلمات معربة مع الزمان، لا يعتبر عيبا بالنسبة للقرآن ولا يتعارض مع الآيات التي تفيد

بأنه قرآن عربي. بداعي أن هذه الكلمات هي من ملك اللغة العربية. وأن كون القرآن عربيا، فإنه ذلك يعني بأنه أنزل باللغة التي يتكلم بها ويفهما العرب. إضافة الى ذلك يجب أن تؤخذ بعين النظر وجود كلمات تستعمل بشكل مشترك بين اللغة العربية واللغات الأخرى. (Çetin, Abdurrahman, Yedi) ولو كان ذلك صحيحا لكان قوم قريش الذين كانوا المخاطبين الأولين للقرآن الكريم يعيشون بشكل معزول عن العالم وكانوا مجتمع مغلق على نفسه، إلا أنه يثبت عكس ذلك من قبل علوم التاريخ ومن قبل القرآن نفسه أيضا. حيث أن سورة قريش تشير إلى أن هذه القبيلة كانت تعمل في التجارة وأنهم ناس وصلوا لهذا الهدف الى اليمن والحبشة وبلدان جنوب شرق إفريقيا في موسم الشتاء وفي فصل الصيف كانوا يصلون الى الشام وفلسطين والعراق وإيران. ويفاد بأن قبيلة قريش التي كانت تستمر بهذه العملية منذ فترة الجاهلية كانت لا تستورد البضائع التجارية من الشعوب التي تزورها للتجارة فقط، بل كانت تقوم بحمل أسماء هذه الشعوب معها في نفس الوقت أيضا. (أحمد أمين، ضحى الإسلام، 248/2)

ونقد العالم الأندلسي الشاطبي (ت. 1338/790) أصحاب فكرة ما ذكر أعلاه قائلا: "فإن العرب إذا تكلمت به صار من كلامها. ألا ترى أنها لا تدعه على لفظه الذي كان عليه عند العجم، إلا إذا كانت حروفه في المخارج والصفات كحروف العرب، وهذا يقل وجوده، وعند ذلك يكون منسوبا إلى العرب" (الشاطبي، الموافقات، 66-65/2؛ الجواليقي، المعرب، ص. 14)

ب. يوجد كلمات معربة في القرآن

أما مجموعة أخرى من العلماء، فيقبلون بوجود كلمات أجنبية في القرآن. بداعي أنه من الطبيعي أن يأخذ العرب بعض الكلمات التي حصلوا عليها من الأجانب الذين كانت لهم علاقة معهم إما عن طريق التجارة أو بالسبل الأخرى واستخدموها في لغتهم الخاصة. (ابن عطية، المحرر الوجيز، 51/1) وبداعي أن القرآن الكريم قد أنزل باللغة التي يتكلم بها العرب فإن بعض الكلمات الأجنبية قد استعملت فيه. ووجهة النظر هذه تقبل من قبل ابن عباس (ت. 687/68) وابن مسعود (ت. 652/33) ووهب بن منبه (ت. 718/100) وسعيد بن جبيرة (ت. 713/95) وعكرمة (ت. 722/104) ومجاهد (ت. 718/104) وعطاء (ت. 732/114) وعدد كبير من الصحابة والتابعين. (السيوطي، المزهر، ص. 268؛ الزركشي، البرهان، 288/1) ووفقا لما نقله السيوطي في مؤلفه الذي يدعى "الإتقان"، فإن التابعي أبو ميسرة (ت. 683/63) كان قد قال "في القرآن من كل لسان" (السيوطي، الإتقان، 367/1؛ المهذب، ص. 61؛ الطبري، جامع البيان، 15/1). وإن هذه العبارة تتعارض مع ما ذكر في الآية الرابعة من سورة ابراهيم آية "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" ومع أن القرآن قد أنزل على رسول ينتسب إلى قبيلة قريش وأن المخاطب الأول لهذا الكتاب هم الصحابة القريشيين. و أول الطبري هذه العبارة

قائلاً: "عندنا بمعنى - والله أعلم- أن فيه من كل لسان إتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التي تنطق به، نظير ما وصفنا من القول فيما مضى" (الطبرى، جامع البيان، 18/1) وإن فهم كلمة أبو ميسرة بشكل يفيد بوجود كلمات مشتركة بين اللغات، لن يضر أبداً بعربية القرآن الكريم.

وإن الكلمات الأجنبية في القرآن الكريم، هل هي كلمات دخلت الى اللغة العربية من قبل كما هو الحال في جميع اللغات ودخلت على هذا الشكل في القرآن الكريم، أم انها أدرجت في القرآن عن طريق سيدنا محمد الذي تعلم التكلم باللغات الأجنبية عن طريق تحدثه مع المتحدثين بهذه اللغات؟. وإن هذه النقطة هي إحدى أهم النقاط التي يجب أن يتحدث عنها في هذا الموضوع. وإضافة الى وجهة النظر التي تفيد ب"وجود كلمات تخص اللغات غير العربية في القرآن" - من غير الممكن القبول بها- فإن بعض العلماء إدعوا أن عدد معين من الكلمات ذات المصادر الأجنبية المعربة المذكورة في القرآن، لا تعيق كون كتابنا المقدس قرآناً عربياً. (المعرب: هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها (السيوطي، المزهر، ص. 268)) وإن أول من أطلق هذا الإدعاء هو جلال الدين السيوطي. وكان عدد من المفسرين قبله وبعده، تطرقوا الى هذا الموضوع أيضاً. وكان سيوطي قد ألف كتاباً حول هذا الموضوع بإسم "المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب". وذكر هذا الموضوع بشكل مختصر في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" (السيوطي، الإتقان، 366-380). وذكر السيوطي أن كلمات تعود للغة العبرية والسريانية والتركية قد ذكرت في القرآن. ويقول أبو عبيد (ت. 838/224)، أن وجهة النظر التي تفيد بوجود كلمات معربة في القرآن هي وجهة نظر أهل العلم من الفقهاء. (السيوطي، المزهر، ص. 268)

ويوضح السيوطي حكمة وجود كلمات معربة في القرآن قائلاً: "فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن؛ لتتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب". (السيوطي، الإتقان، 178/1؛ المهذب، ص. 61-62؛ طاش كوبري زاده، موضوعات العلوم، 375/2-376)

وعددت الكتب التي تحدثت عن موضوع الكلمات المعربة المذكورة في القرآن. حيث قام تاج الدين السبكي (ت. 1370/771) بذكر سبع وعشرين من الكلمات المعربة في القرآن على شكل نظم وبعد ذلك أضاف إليها ابن حجر العسقلاني (ت. 1372/852) أربع وعشرين كلمة أخرى ومن ثم قام السيوطي بإضافة ستين كلمة إلى هذه الكلمات. وهكذا فاق عددها المائة وخمس وعشرين كلمة. كما ذكر المستشرق المشهور "Arthur Jeffery" في كتابه "The Foreign Vocabulary of The Qur'an"، ثلاثمائة وعشرين كلمة معربة ذكرت في القرآن الكريم.

وإن من يقبل بوجود كلمات معربة في القرآن، فسروا الآية الرابعة في سورة إبراهيم " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" على شكل تدل فيه على أن رسولنا الكريم قد أرسل الى البشرية بكاملها وأن لغات جميع الشعوب التي هي من أمته قد ذكرت في كتابه الذي أنزله عليه. وإن هذا التفسير هو تفسير مبالغ فيه قليلا. بداعي أن القرآن لا يحتوي على كلمات تعود إلى جميع اللغات. وإضافة الى ذلك لا يحتاج لدليل كهذا لإثبات أن القرآن هو كتاب عالمي.(أنظر: سورة آل عمران:138؛ يوسف:104؛ الفرقان:1) وإن ذكر الكلمات المعربة في القرآن من الممكن رؤيته على أنه نتيجة طبيعية للغة المخاطبين الأولين للقرآن ولحياتهم الإجتماعية.

ج. يوجد في القرآن كلمات أجنبية

وإن "مصدر القرآن" هو أحد المواضيع المتعلقة بالقرآن والتي ركز عليها المستشرقون بشكل كثيف. وإن المستشرقين بذلوا الجهود للعثور على مصدر دنيوي للقرآن بداعي أنهم لا يؤمنون بأن مصدره إلهي. وفي هذا الإطار، حاولوا العثور على عدد من الأدلة بأن سيدنا محمد ليس أميا وأنه قام بنسخ القرآن من الكتاب المقدس وأنه أدخل عليه بعد التعديلات عندما كان يقوم بذلك وأن ذلك هو سبب الاختلاف في عدد من المعلومات بين الكتابين. وادعوا بشكل مرتبط بهذا الموضوع عدد من الإدعاءات التي لا أصل لها وعلى سبيل المثال أن رسول الله محمد تعلم القرآن من العبد النصراني عداس أو من الراهب بحيرا أو عالم يهودي يدعى نسطورا. وفيما يتعلق بهذا الإدعاء فإنه يدعى بكل إصرار بوجود كلمات أجنبية في القرآن الذي يفيد بشكل واضح جدا بأنه أنزل باللغة العربية. بداعي أن رسول الله صلى الله عليه لم يكن يعلم أي لغة أخرى غير اللغة العربية. ومكة لم يكن فيها يهود. وادعي بأن كلمات كالتابوت وجنات عدن و ملكوت و فردوس و فرقان والطاغوت تأتي من لغات أخرى كالآرامية والعبرية، ليتم الإثبات بذلك بأن القرآن هو من مصدر دنيوي. الا أنه لا يوجد بين الحجج التي أظهرها المشركون في مكة في إعتراضاتهم عندما نزلت آيات القرآن "أن الكلمات الموجودة في القرآن ليست كلمات عربية بل هي عبرية أو آرامية أو نبطية".

وبشكل متعلق بهذا الموضوع كان البروفسور آرثر جيفري المختص في اللغات السامية في معهد القاهرة للشرقيات، قد نشر في كتاب ألفه عام 1938 باسم " The Foreign Vocabulary of The Qur'an" المؤلف من ثلاثمائة وإحدى عشر صفحة والذي احتوى على جميع الكلمات الأجنبية المذكورة في القرآن. حيث قام في هذا الكتاب بتعداد جميع الكلمات الأجنبية المذكورة في القرآن والبالغ عددها ثلاث مائة وعشرين كلمة وذكر من أي لغة انحدرت كل كلمة منها. وإن ثلث ما ذكره جيفري في كتابه يتشكل من أسماء الأشخاص وأسماء الأمكنة التي ذكرت في قصص أبناء إسرائيل والانبيا. أما الكلمات الأخرى المتباكية فإن ما يقارب النصف منها فهي كلمات مشتركة بين اللغة العربية وشقيقاتها من اللغات السامية ومن الكلمات التي تنتمي الى نفس الجذور الا أن لفظها مختلف. أما الكلمات الأخرى

فهي تلك التي تعرف على أنها من اللغة العربية حتى الآن وهي الله والإسلام والأمة والآية والتفسير والدين والرب والرحمن والرزق والسلطان والسورة والشرك والصلوة والصوم والملك. وبذل المؤلف جهودا كبيرة لكي يثبت بأن هذه الكلمات ليست كلمات عربية وحاول أن ينسب وجهات النظر هذه الى مصادر معينة. حيث قام بنسب بعض الكلمات التي ذكرت في القرآن الكريم إلى لغات مختلفة كالسنسكريتية والآلامية والعقادية والسومرية والآسورية والفينيقية والأرمينية.

ولدى الإدعاء بأن جميع هذه الكلمات المذكورة في القرآن الكريم، فإنه من الضروري الإثبات من اين لرسول الله (صلعم) أن يعرف هذه الكلمات. و عثر المؤلف على حل لهذه المشكلة حيث إدعى بأن رسول الله تعلم الرومية خلال الحديث الذي أجراه لمدة عدة ساعات مع الراهب بحيرا ونسطورا خلال رحلته إلى سوريا، والحبشية من خاضنته التي تعمل لديه في المنزل أم أيمن (ت. 640/11) ومن مؤذنه بلال الحبشي (ت. 641/12) والعبرية من اليهود في المدينة. أما بالنسبة للغات الأخرى فاستعان الكاتب في شرح معظمها تفاصيل احتمالية خيالية. (Jeffery, *The Foreign Vocabulary*, s. 13-41;) (Ertuğrul, İsmail Fennî, *Hakikat Nurları*, s. 21-22) و عبر عن مشابه هذه الإدعاءات دفوراك (ت. 1920 م.) (الكلمات الأجنبية في القرآن، فينا 1885؛ مساهمة حول مشكلة الكلمات الأجنبية في القرآن، ميونخ 1884)، فرانكل (ت. 1942 م.) (المفردات العربية القديمة الأصلية والمحولة عن الأصل في القرآن، ليدن 1880؛ الكلمات الأجنبية الآرامية في اللغة العربية، ليدن 1886؛ الخيط في القرآن، ZDMG، ٥٦، ٧١)، جريم (ت. 1942 م.) (حول بعض أنواع الكلمات المسندة الى جنوب الجزيرة العربية في القرآن، ZA، ٢٦، ١٩١٢)، آرثر جيفرى (الكلمات الأجنبية في القرآن في المعهد الشرقي، بارودا 1938) ومنجانا (ت. 1921 م.) (التأثير السرياني على أسلوب القرآن، نشره رونالدز، 1927) (بدوى مدافع عن القرآن ضد منتقديه، ص. 146-147؛ أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، ص. 274).

الجزء الثاني : الألفاظ المعربة في القرآن

عدد الألفاظ المعربة كثير من العلماء، وفي الدرجة الأولى السيوطي و جيفرى. الأمثلة في هذا

الموضوع كثيرة. و نشير هنا بعضا منها:

1. العبرية: هدنا - مرقوم - رمزا - قوم - بعير - مرقوم.
2. السريانية: قمل - الطور - ربيون - أسفار-صلوات.
3. الرومية: طفقا - قسطاس - فردوس - الرقيم - قسط - صراط - فردوس.
4. الحبش: قسورة - الطاغوت - مشكاة - الجبت - ناشئة - دري - أبا - ابلعى - أرائك - أبواب - جبت .

5. الفارسية: ياقوت - أباريق - دينار - السجيل - تنور - زنجبيل - جهنم - سندس.
6. النبط: سفرة - مناص - ملكوت - إصر - تحت.
7. الزنج: حصب - أليم.
8. القبط: هيت لك- موسى.
9. اليونانية: استبرق - رس - رقيم. (للأمثلة أنظر. Jeffery, *The Foreign Vocabulary*, s. 43-296؛ السيوطي، *الإتقان*، 370/1-380؛ المهذب، ص. 66-168؛ ابن الجوزي، *فنون الأفنان*، ص. 351-352؛ الزركشي، *البرهان*، 1/ 288-289) إذا تأملنا نرى أن هذه الكلمات قليل في القرآن سوى الأعلام مثل إبراهيم و لوط و موسى.

الجزء الثالث: الكلمات التركية المذكورة في القرآن الكريم

نجد أن بعض الكلمات التركية قد ذكرت بين الكلمات الأجنبية لدى الإطلاع على المؤلفات والتفاسير التي كان موضوعها يتمحور حول الكلمات الأجنبية.

أ. الغساق:

قبل السيوطي وابن قتيبة و جيفرى غيرهم من العلماء بأن هذه الكلمة التي ذكرت مرة واحد في كل من الآية السابعة والخمسين من سورة ص والآية الخامسة والعشرين من سورة نبا، هي كلمة من أصل تركي. ويذكر السيوطي في كتابه "الإتقان" بأن هذه الكلمة هي كلمة تركية وأن معناها هو "البارد المنتن". (السيوطي، *الإتقان*، 375/1) ووفقا لما ذكره الجواليقي (ت. 1145/540) فإن ابن قتيبة أفاد بأن اصل هذه الكلمة من أصل تركي إلا أن الجواليقي يعتقد بأنها كلمة عربية. (الجواليقي، *المعرب*، ص. 461) والمفسر ابن الجوزي (ت. 1200/597) يرى أنها من أصل تركي. (ابن الجوزي، *فنون الأفنان*، 347/2) ووفقا لما روي في تفسير ابن كثير (ت. 1373/774) فإن كلمة "غساق" هي البرودة التي لا تحتمل للدموع والقيح والدماء الذي يتجمع من أهل جهنم. (ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 38/4، 420) وفي النهاية فإن هذه الكلمة تعني الشيء البارد الذي تعفن واهترأ. وهي تعني في القرآن السائل الذي يسيل من أجسام أهل النار. وهذه الكلمة تعني في اللغة التركية في الفترة الممتدة بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر، (قسوغ) او (قسوغ) أي ما يعني الإستفراغ. (الكاشغري، *ديوان لغات الترك*، ص. 189 Clausen, *An Etymological Dictionary of Pre-Thirteenth-Century Turkish*, s. 189; Caferoğlu, Ahmet, *Eski Uygur Türkçesi Sözlüğü*, s. 189; Karaağaç, Günay, *Türkçe Verintiler Sözlüğü*, s. 552) وحافظت هذه الكلمة على أصلها وجذورها الى يومنا هذا. ويلفت النظر هنا التشابه في المعنى بين كلمة الغسق أي "الإستفراغ" في اللغة التركية، تعني في اللغة العربية السائل الكريه الرائحة. وبالنسبة للتقارب في المعنى والتلفظ فإنه

يعتقد بأن كلمة الغسق في اللغة العربية قد أتت من كلمة "قسوغ" التي كانت تستعمل في اللغة التركية اعتباراً من الفترات القديمة.

ب. التنور:

إن كلمة "التنور" التي ذكرت في الآية السابعة والعشرين من سورة المؤمن وفي الآية الأربعين في سورة هود، وعلى الرغم من أن بعض العلماء كالسيوطي يعتبرون أن أصل هذه الكلمة هو الفارسية، إلا أن توماس جيفري يعتقد بأن هذه الكلمة انتقلت من اللغة التركية إلى اللغة العربية. (السيوطي، المهذب، ص. 80؛ الإتيقان، 371/1؛ الجواليقي، المعرب، ص. 213؛ Jeffery, *The Foreign Vocabulary*, s. 95) ووفقاً لما يروى عن ابن عباس فإن هذه الكلمة موجودة في عدة لغات. وإنه لمن الغريب أن تذكر هذه الكلمة في كل من اللغة الروسية والأرمنية واليونانية بنفس الشكل الذي تستعمل فيه في اللغة العربية. (Karaağaç, *Türkçe Verintiler Sözlüğü*, s. 812) ويلفت النظر التشابه بين كلمة التنور وتندور في اللغة الفارسية. ويدعى أن هذه الكلمة في اللغة الآرامية يقابلها تانورة وهي انتقلت إلى اللغة الآرامية من اللغة العقادية. (Eren, Hasan, *Türk Dilinin Etimolojik Sözlüğü*, s. 393)

أما معنى كلمة التنور في اللغة التركية فتعني نوع من الفرن الذي يصنع عن طريق حفر حفرت في الأرض ويقبل ارتباطها بكلمة تاندر. وإن كلمة التنور التي تعني الفرن، تلفت النظر بالتشابه بالمعنى حيث تعني تاندر باللغة التركية وبالطريقة التي تلفظ بها. ونتيجة لذلك، إن كلمة تاندر في اللغة التركية من الممكن القول بأنها انتقلت إلى اللغة العربية مع اختلاف بسيط في التلفظ.

ج. الأكواب:

كلمة "الأكواب" تعني قدحا لا عروة لها والتي جمعه كلمة "كوب" هي من الكلمات المعربة. هذه الكلمة تذكر في الآية الرابعة عشر من سورة الغاشية، وفي الآية الخامسة عشر من سورة الإنسان، وفي الآية الثمانية عشر من سورة الواقعة و أخيراً في الآية الواحد والسبعين من سورة الزخرف. وذكر المفسر واللغوي الزمخشري (ت. 1143/537) أن هذه الكلمة دخلت إلى العربية من اللغة التركية وأن أصلها كلمة "كوب" في اللغة التركية (Karaağaç, *Türkçe Verintiler Sözlüğü*, s. 561) وبعد دخولها إلى اللغة العربية عرب وجمع بكلمة "أكواب". (الزمخشري، اقصى الإرب في ترجمة مقدمة الأدب، دار الطباعة الأمرة، استانبول 1895، ص. 200/1؛ Ahmet, Bedir, Kur'an'daki Türkçe Kelimeler, Marife, Yıl: 2, Sayı: 3, s. 301'den naklen)

النتيجة

وفقا لما سيفهم من بحثنا هذا، فإنه من الممكن أن تقسم الكلمات المعربة التي تقبل بأنها ذكرت في القرآن الكريم، الى ثلاثة أجزاء،

1. الأول الأسماء الخاصة: كمصر وموسى و إبراهيم واليهود والطور والروم . من الطبيعي جدا أن تذكر هذه الأسماء بنفس شكلها في القرآن الكريم.
2. الأمور التي لا يعرفها العرب في فترة الجاهلية كسرادق والأرائك والسجيل.
3. الأمور التي لا توجد في حياة البداوة كسلسبيل والكافور والزنجبيل والياقوت وأباريق.

على الرغم من عدم ذكر كلمات غير عربية في القرآن الكريم، إلا أنه هناك بعض الكلمات المعربة والتي دخلت الى اللغة العربية عن طريق السبل الثقافية على الرغم من كونها تخص لغات أخرى ولهذا السبب فإن تذكر في القرآن الكريم الذي وصفه الله بأنها قرآن عربي. وعلى الرغم من وجود معلومات مختلفة تشير إلى أنها تأتي من العديد من المصادر التي تفيد بعدد الألفاظ المعربة وتشير إلى اللغات التي أتت منها، إلا أنه يفهم على أنها قد ذكرت. وفتح موضوع إدعاء بعدم وجود كلمات أجنبية على الرغم من كونها كلمات معربة، في القرآن، للنقاش من قبل الإمام الشافعي. إلا أن هذا الإدعاء مرتبط بالمناقشات حول "خلق القرآن" التي كانت مسألة سياسية في تلك الفترة. حيث قام الشافعي بالإدعاء بعدم وجود أي كلمة أجنبية في القرآن للإثبات على أنه ليس مخلوقا ودافع بإصرار عن معتقده هذا وقام العديد من المفسرين المنسويين إلى المذهب الشافعي كابن كثير، بقبول وجهة النظر هذه واعتمادها. إلا أن عدد من كبير من العلماء كالسيوطي، أثبتوا وجود عدد من الكلمات المعربة في القرآن الكريم. ولدى النظر إلى القرآن الكريم بشكل كامل فإننا سنرى أن هذه الكلمات المعربة الموجودة بشكل قليل فيه والكلمات التي توافقت مع قواعد اللغة العربية، لن تضر بأي شكل من الإشكال بالصفة العربية للقرآن. بل على العكس تعطينا عدة معلومات حول الظروف الاجتماعية للمجتمع الذي أنزل عليه وحول الشعوب الذين كانوا يتفاعلون معهم. وفي هذا الإطار يدعى بوجود عدد من الكلمات داخل الكلمات القرآنية، من أصل تركي. ومن الممكن القول بكل راحة أن هذه الكلمات التركيبية التي أستعملت بكثرة في المجتمعات التركيبية اعتبارا منذ الفترات القديمة وكانت تستعمل بشكل كبير وأنها كلمات معربة ذكرت في القرآن.

ولننقل لكم كلمة أبي عبيد القاسم بن سلام، ككلمة أخيرة تختصر هذا الموضوع "والصواب من ذلك عندي - والله أعلم- مذهب فيه تصديق القولين جميعا. وذلك أن هذه الحروف وأصولها عجمية - كما قال الفقهاء- إلا أنها سقطت الى العرب فأعربت بها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية. ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق." (ابن فارس، الصحابي، ص. 29)

المراجع

- أبو ليلة، محمد محمد، *القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي*، دار النشر للجامعات، القاهرة 2002.
- ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا، *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومصالحها وسنن العرب في كلامها*، دار الكتب العلمية، بيروت 1997.
- ابن كثير، ابو الفداء اسمعيل القرشي الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم*، مكتبة المنار، الزرقاء 1990.
- ابن عطية، ابو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت 2001.
- الزركشى، بدرالدين محمد بن عبدالله، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة بدون تاريخ.
- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، *اقصي الإرب في ترجمة مقدمة الأدب*، دار الطباعة الأمرة، استانبول 1895، ص. 1/
- الكاشغرى، محمود بن الحسين، *كتاب ديوان لغات الترك*، أنقرة 1990.
- ابن الجوزى، ابو الفرج عبدالرحمن، *فنون الأفتان في عيون علوم القان*، دار البشائر الاسلامية، بيروت
- الجوالكى، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر، *المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم*، تحقيق: ف. عبدالرحيم، دار القلم، دمشق 1990.
- الرافعى، مصطفى صادق، *اعجاز القرآن والبلاغة والبلاغة النبوية*، دار الكتاب العربي، بيروت 1973.
- السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر، *المزهر في علوم اللغة و انواعها*، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر، *الإتقان في علوم القرآن*، مكتبة المعارف، الرياض 1987.
- السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر، *المهذب فيما وقع في القرآن من القران*، تحقيق: التهامى الراجى الهاشمى، الإمارات العربية المتحدة.
- الشاطبى، ابو اسحق، *الموافقات في اصول الشريعة*، المكتبة التجارية، مصر.

- الشافعي، محمد بن ادريس، *الرسالة*، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت 1939.
- الطبري، ابو جعفر محمد بن ادريس، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة 2001.
- بدوي، عبدالرحمن، *دفاع عن القرآن ضد منتقديه*، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر،
- صبحي الصالح، *مباحث في علوم القرآن*، دار العلم للملايين، بيروت، 1988.
- طاش كبرى زاده، احمد بن مصطفى، *مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم*، دار الكتب العلمية، بيروت 1985.
- عبد الله بن عباس، *كتاب اللغات في القرآن*، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة 1946.
- محمد أمين، *ضحى الاسلام*، مكتبة الأسرة، القاهرة 1997.
- Bedir, Ahmet, "Kurandaki Türkçe Kelimeler", *Marife*, Yıl:2, Sayı: 3, s. 301-302.
- Caferoğlu, Ahmet, *Eski Uygur Türkçesi Sözlüğü*, Edebiyat Fakültesi Basımevi, İstanbul 1968.
- Çetin, Abdurrahman, *Yedi Harf ve Kiraatlar*, Ensar Neşriyat, İstanbul 2005.
- Clausen, *An Etymological Dictionary of Pre-Thirteenth-Century Turkish*, Oxford University Press, London 1972.
- Eren, Hasan, *Türk Dilinin Etimolojik Sözlüğü*, Bizim Büro Basımevi, Ankara 1999.
- Ertuğrul, İsmail Fenni, *Hakikat Nurları*, İstanbul 1949.
- Jeffery, Arthur, *The Foreign Vocabulary Of The Qur'an*, Kahire 1937.
- Karaağaç, Günay, *Türkçe Verintiler Sözlüğü*, Türk Dil Kurumu Yayınları, Ankara 2008.

- Öztürk, Mustafa, *Kur'an Dili ve Retoriđi*, Ankara Okulu Yayınları, Ankara 2010.